﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان: 18]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

التَّحْذيرُ مِنَ العُجْبِ والكِبْرِ

لَمّا ذكَر اللّهُ تَعالى مِن وصايا لُقْمانَ: الأمْرَ بالمَعْروفِ والنَّهي عَنِ المُنْكَرِ، وكانَ التَّلبُّس بِهما قَد يُؤَدّي بالآمِرِ والنّاهي إلى الإعْجابِ المُسْتَلْزِم الكِبْرَ؛ لتَصَوُّرِهما بصورَةِ الاسْتِعْلاءِ؛ أعْقَبَهُ اللّهُ سُبْحانَهُ بالتَّحذير من ذلك معبِّرًا عنِ الكِبْرِ بلازِمِه، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾؛ مُنَبِّهًا على أنَّ المطلوبَ في الأمْرِ والنَّهي الرِّفْقُ واللّينُ لا الشِّدَّةُ والغِلْظَةُ الحامِلان على النُّفْرَةِ مِن الحَقِّ[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُصَعِّرْ﴾: (صعر) تدُلُّ تَصْريفاتُها عَلى مَعْنى المَيْلِ في الشَّيء، ومِن ذلكَ: الصَّعَرُ، وهُو الميلُ في العُنقِ، والتَّصعيرُ: إمالَةُ الخَدِّ عَنِ النَّظر عجبًا[2]، والأصْعَرُ: هُو المُعْرِض بِوَجْهِه[3].

وقولُ اللّهِ تَعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾، معناهُ: لا تُعْرِض عَنْهُم تَكَبُّرًا عليهم[4].

2) ﴿خَدَّكَ﴾: (خدّ) تدُلُّ اشتقاقاتُها على الشَّقِّ المُسْتَطيل الغائِر في الشَّيء، ومنهُ الأُخْدودُ، وهُو الشَّقُّ في الأرض، كالوارِدِ في قَوْلِ اللّهِ تَعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤﴾ [البروج: 4]، وهُو شَقٌّ طويلٌ سَعَّروهُ نارًا، وكانوا يُلقون فيهِ من يَتَمَسَّك بدينِهِ الصَّحيح، ويَأبى التَّحوُّلَ إلى دينِهِم الباطِل[5].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 176.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صعر).
(3) ابن قتيبة، غريب الحديث: 2/ 205.
(4) أبو عبيد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث: (صعر).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (صعر).

ومِنْ ذَلِكَ الخدُّ: جانِبُ الوَجْهِ، وهُو ما جاوَزَ مُؤَخِّر العَيْنِ إلى مُنتهى الشِّدق، وسُمّي خدًّا؛ لكونه غائرًا، إلّا أنَّه يَكْسوهُ لَحْمُ الوجهِ، ولذا إذا هُزِل المرءُ؛ ظهرَ غُؤورُه[1].

3) ﴿مَرَحًا﴾: (مرح) تَدُلُّ تَصْريفاتُها عَلى مَسَرَّةٍ لا يكادُ صاحِبُها يَسْتَقِرُّ معَها مِن شِدَّة الطَّرَب[2]، ومِن ذلك المَرَحُ، وهُو شِدَّة الفرَحِ والنَّشاط، ويَرِدُ المَرَحُ بِمَعْنى الكِبْرِ، ومِنْهُ قولُ اللّهِ تَعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[3].

4) ﴿مُخْتَالٍ﴾: (خيل) تدُلُّ تَصْريفاتُها على حركةٍ في تَلَوُّنٍ، ومِن ذلكَ: الخيالُ، وهو الشَّخْص، وأصْلُهُ: ما يتخيَّلُهُ العَبْدُ في مَنامِه؛ لكَوْنِهِ يَتَشَبَّهُ، ويتلَوَّن، ومنهُ سُمّيت الخيلُ خيلًا؛ وذلك لاخْتيالِها، والمختالُ في مِشْيَتِه: الذي يتَلَوَّن في حركَتِه ألْوانًا[4].

والمُخْتالُ - في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ - هو المُتعاظِم في الظّاهر بِما عِنْدَهُ حقيقةً أوِ ادِّعاء[5].

5) ﴿فَخُورٍ﴾: (فخر) تدُلُّ تَصْريفاتُها على عِظَمٍ وقِدَمٍ، ومِن ذلك: الفخرُ[6]، وهو التَّمَدُّح بالخِصالِ وعدُّ القديم[7].

والفَخورُ - في قولِ اللّه تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ - هو كثيرُ الفَخْرِ، أي: الذي يَعُدُّ المآثِر القَديمَةَ تَعَظُّمًا[8].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ولا تُمِلْ وجْهَك عنِ النّاسِ؛ إذا كلَّمْتَهُم، أو كَلَّموك؛ احتقارًا

النَّهْيُ عَنْ مَظاهِرِ الكِبْرِ

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (صعر).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مرح).
(3) نشوان الحميري، شمس العلوم: (مرح).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خيل).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خيل).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فخر).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (فخر).
(8) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح: 19/ 237.

منكَ لَهُم واستِكْبارًا عليهم، ولا تَمْشِ في الأرْضِ بينَ النّاس مُخْتالًا مُتَبَخْتِرًا مُتَكَبِّرًا، إنَّ اللّهَ سُبحانَهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ مُتَباهٍ في نَفْسِه وهَيْئَتِه وقَوْلِه[1].

وترشد الآيةُ الكريمة إلى حرمة التَّكبُّرِ والاختيال في المشي، ووجوب القصد في المشي، وإلى أنَّه ينبغي للإنسان عند محادثة غيره أن يكون مُقبلًا إليه بوجهه؛ لأنَّ النَّهي عن تصعير الخدِّ يدلُّ على الأمر بضدِّه، وهو أن يكون مُقبلًا إليه بوجهه[2].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

### عِلَّةُ وصْلِ الآيَةِ بِما قَبْلَها:

التَّناسُبُ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ لَفْظًا ومَعْنًى

وُصِلَ قولُ اللّهِ تَعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ بِما قَبْلَه، وهُو قولُهُ سُبْحانَهُ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾؛ لِما بَيْنَهُما مِنَ التَّوسُّط بينَ الكَمالَيْن؛ إذْ كِلْتا الجُمْلَتَيْن إنشائيَّتان، وبينَهُما مُناسبَةٌ في المَعْنى؛ إذْ كُلٌّ منهُما فيه تَعْدادٌ لِوَصايا لُقْمان لابنِه، وبينَهُما مُناسبَةٌ لَفْظيَّة حسَّنت هذا الوصلَ، وهُو اشْتراكُهُما في الفعليَّة، واتِّحادُ المسنَدِ إليه فيهما.

### دِلالَةُ النَّهْيِ في قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾:

مِنْ أعْظَمِ المُحَرَّماتِ التَّكَبُّرُ عَلى الخَلْقِ

النَّهيُ الوارد في: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ مِن قولِ اللّه ﷻ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يَدُلُّ على النُّصح والإرشادِ؛ لما فيه مِن تحقيقِ مصالِحَ دُنْيَويَّةٍ وأُخْرَويَّة، ولا يُنافي أن يكونَ ذلكَ النَّهي دالًّا على التَّحريم، وذلك أنَّ التَّكبُّر على الخَلْقِ مِن جُمْلَةِ المُحَرَّمات.

### بَلاغَةُ تَوْجيهِ القِراءاتِ في قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾:

التَّكامُلُ الدَّلاليُّ لِلقِراءاتِ القُرْآنيَّةِ

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وعاصِمٌ وأبو جَعْفَرٍ ويعقوبُ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ بتَشْديدِ العَيْنِ مِن غيرِ ألفٍ بينَها وبينَ الصاد، وقرأ الباقونَ: ﴿وَلَا تُصَعِرْ﴾ بتَخْفيفِ العَيْنِ وألفٍ قَبْلَها[3].

(1) نخبة من العلماء، التَّفسير الميسر، ص: 412.
(2) ابن عثيمين، تفسير سورة لقمان: 1/ 112، والجزائري، أيسر التفاسير: 4/ 209.
(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 346.

فأمّا قِراءةُ: ﴿تُصَعِّرْ﴾؛ فهيَ من التَّصعيرِ، والتَّفعيلُ فيهِ دالٌّ على المُبالغَةِ في الفِعْلِ وتَعَمُّده؛ لأجْلِ الكِبْرِ حَتّى يصيرَ ذلك خُلُقًا مُتَأصِّلًا في صاحبِهِ، وأمّا قِراءَةُ: ﴿تُصَعِّرْ﴾؛ فهيَ مِن التَّفاعُلِ، كأنَّك تُعارِضُهُ بِوَجْهِكَ[1].

والأولى لُغَةُ تَميمٍ، والأُخْرى لُغَةُ الحِجاز[2].

## بَلاغَةُ الكِنايَةِ في تَصْعيرِ الخَدِّ:

تَصْويرُ المُتَكَبِّرِ بِأَقْبَحِ صورَةٍ وأَشْنَعِها

تَصْعيرُ الخدِّ المذكورِ في قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ كِنايَةٌ يُرادُ بها تَمْثيلُ الاحْتِقارِ؛ لأنَّ مُصاعَرَةَ الخَدِّ وتَصْعيرَهُ الهَيْئَةُ الغالبَةُ لِلمُحْتَقِرِ المُسْتَخِفِّ بالخَلْقِ، والمَعْنى: أقْبِلْ عَلى النّاسِ بِوَجْهِكَ تَواضُعًا، ولا تُعْرِض عَنْهُم، ولا تُوَلِّهِم وجْهَك كصنيعِ المُتَكَبِّرين.

وهَذا يَقْتَضي أنَّ النَّهْيَ عَن تَصْعيرِ الوَجْهِ لا يُرادُ بِهِ خُصوصُ ذَلِكَ، وإنَّما عَن كُلِّ ما يَدُلُّ على الكِبْرِ واحْتِقارِ الخَلْقِ.

وعدَلَ البيانُ القُرآنيُّ عَن النَّهْيِ عنِ الكِبْرِ إلى النَّهي عَن تَصْعيرِ الخَدِّ؛ لإظْهارِ المُتَكَبِّرِ في صورَةٍ قبيحَةٍ مُسْتَهْجَنَةٍ[3].

## مَعْنى اللّامِ في ﴿لِلنَّاسِ﴾:

وُجوبُ الانْبِساطِ لِلنّاسِ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ ولا كِبْرٍ

اللّام في ﴿لِلنَّاسِ﴾ من قولِ اللّه سُبْحانَهُ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ دالَّةٌ عَلى التَّعليلِ، والمَعْنى: لا تَفْعَلْ ذلكَ لِأجْلِ الإمالَةِ عَنْهُم؛ لأنَّ ذلكَ لا يَكونُ إلّا تَهاوُنًا بِهِم مِنَ الكِبْرِ، بَلِ الواجِبُ الإقْبالُ عَلى النّاسِ بالوَجْهِ كُلِّه على وجْهِ الاسْتِبْشارِ والانْبِساطِ من غَيْرِ غُلُوٍّ ولا كِبْرٍ[4].

## مَعْنى (أل) في قَوْلِهِ: ﴿لِلنَّاسِ﴾:

التَّكَبُّرُ عَلى الخَلْقِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ إلّا مَعَ الكُفّارِ المُحارِبينَ

اللّام في ﴿لِلنَّاسِ﴾ من قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ للاستغراقِ، أي: لا تُصَعِّر خدَّك على وجهِ الاحْتِقار لأيِّ

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 4/ 198، والواحدي، البسيط: 18/ 133.
(2) محمد سالم محيسن، الهادي في شرح طيبة النشر: 3/ 136.
(3) علي، سورة لقمان دراسة بلاغية، ص: 1615.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 176.

أحدٍ مِنَ النّاسِ، إلّا أنَّ ذلك مخصوصٌ بالمُحارِبينَ مِن أهْلِ الكُفْرِ، فإنَّ التَّكَبُّر عليهم في النِّزالِ مَطْلوبٌ، فيكون لفظُ (النّاس) في الآيةِ مِنَ العامِّ الذي يُرادُ بهِ الخُصوصُ، أو أنَّه عامٌّ خُصَّ بِما دلَّت عليهِ السُّنَّةُ النَّبويَّة.

**عِلَّةُ وصْلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ بِما قَبْلَهُ:**

التَّناسُبُ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ لَفْظًا ومَعْنًى

وُصِلَ قولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ بِما قَبْلَه، وهو قولُهُ تَعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾؛ لِما بَيْنَهُما مِنَ التَّوسُّط بينَ الكَمالَيْنِ، فإنَّ كِلْتا الجُمْلَتَيْنِ إنشائيَّتان، وبينَهُما مُناسبَةٌ في المَعْنى، وهيَ النَّهي عن الكِبْرِ بذكر صُورِهِ الدّالَّةِ عليهِ، ثُمَّ إنَّ بينَ الجُمْلَتَيْنِ مُناسبَةً لَفْظيَّةً حسَّنت هذا الوصلَ، وهُو اشْتِراكُهُما في الفعليَّةِ، واتِّحادُ المسنَدِ إليهِ فيهِما.

**دِلالَةُ النَّهْيِ في قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَمْشِ﴾:**

التَّكَبُّرُ على الخَلْقِ مُحَرَّمٌ بِجَميعِ صُوَرِهِ

النَّهيُ في ﴿وَلَا تَمْشِ﴾ مِن قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ مفيدٌ النُّصحَ والإرشادَ، وذلك لِما يشتَمِلُ عليهِ مِنْ تحقيقِ مصالِحَ دُنْيَويَّةٍ وأُخْرَويَّة، من غيرِ أنْ تَكونَ هذهِ الدِّلالَةُ مُنافيَةً لدِلالَةِ النَّهْيِ على التَّحريم؛ إذْ إنَّ التَّكبُّر على الخَلْقِ بجميعِ صُوَرِهِ محرَّمٌ في شريعَةِ اللهِ.

**دِلالَةُ التَّقْييدِ بِالجارِّ والمَجْرورِ ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾:**

تَذْكيرُ الإنْسانِ بِأَصْلِهِ أدْعى لِتَواضُعِهِ

قُيِّد النَّهي عنِ المَشْيِ عَلى وجْهِ المرَحِ بكونِهِ ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وذلكَ في قولِ اللهِ سُبْحانَه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾، وفائِدَةُ هَذا التَّقييدِ - معَ أنَّ المَشْيَ لا يكونُ إلّا عَلى الأرْضِ - تَذْكيرُ المُتَكَبِّر بأصْلِه، وهُو التُّراب، وأنَّه لا يَقْدِرُ أن يعدوَهُ، فيكون ذلكَ أدخلَ في الحَمْلِ على التَّواضُعِ والزَّجْرِ عن الكِبْرِ[1].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 177.

### مَعْنى (أل) في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

تَـخـريـمُ المَـشْيِ عَلى وجْهِ الفَخْرِ والخُيَلاءِ

اللّامُ في ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ مِن قولِ الله سبحانَهُ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ لامُ الجِنسِ المفيدَةُ عمومَ البقاعِ المُنْدَرِجَةِ في لَفْظِها، وفي هَذا دِلالَةٌ عَلى المَنْعِ مِنَ المَشْي عَلى وجْهِ المَرَح والفَخْر والخُيَلاءِ في أيِّ بُقْعَةٍ مِنْ بقاعِ الأرْضِ، وأنَّ المقصودَ ألّا يَصْدُرَ هذا الخُلُقُ الذَّميم - وهُوَ الكِبْرُ - مِنَ المُسْلِمِ أصلًا، بقَطْعِ النَّظر عَنِ الأرْضِ التي يَمْشي عَلَيْها.

### أثَرُ اخْتِلافِ إعْرابِ ﴿مَرَحًا﴾ في المَعْنى:

شَـنـاعَـةُ المَـشْيِ عَلى وجْهِ التَّكَبُّرِ

﴿مَرَحًا﴾ من قولِ الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ مصدَرٌ وقَعَ حالًا مِنَ الضَّمير المُسْتَتِر في ﴿تَمْشِ﴾، وفي التَّعبير بالمَصْدَر دِلالَةٌ عَلى المُبالغَةِ في الاتِّصاف بِهَذا الوَصْف، وهُو مُؤَوَّل هَهُنا باسْم الفاعِلِ؛ لِما تقرَّر مِن أنَّ الحالَ إذا وقَعَ مَصْدَرًا؛ أُوِّلَ بِالمُشْتَقِّ، والتَّقدير هَهُنا: لا تَمْشِ في الأرْضِ مارِحًا، أي: مِشْيَةَ المارَح، وهي المِشْيَةُ الدّالَّة على تَكَبُّر الماشي بِتَبَخْتُرِه وتَمايُلِه، فيكونُ ﴿مَرَحًا﴾ مَصْدَرًا يُراد بِهِ اسْمُ الفاعِل.

ويجوزُ أن يكونَ ﴿مَرَحًا﴾ مفعولًا مُطْلَقًا مُبَيِّنًا لنَوْعِ الفِعْلِ ﴿تَمْشِ﴾؛ إذِ المَشْيُ لَهُ أنواعٌ مُتَعَدِّدة، مِنْها ما يدُلُّ على أنَّ الماشيَ ذو مرَحٍ وكِبْرٍ، فيكون إسنادُ المَرَحِ إلى المَشْيِ مجازًا عقليًّا؛ إذِ المارِحُ حقيقَةً هُو الماشي[1].

### بَلاغَةُ الكِنايَةِ التَّمْثيليَّةِ:

تَـخـريـمُ الفَـخْـرِ عَـلـى الـنّـاسِ بِالكَلامِ وبِغَيْرِهِ

في قولِ الله ﷻ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ نَهْيٌ عنِ المَشْي عَلى وجْهِ التَّبَخْتُر والكِبْر، وهَذا تَمْثيلٌ كِنائيٌّ يُرادُ بِهِ النَّهي عَنِ التَّكَبُّر والتَّفاخر مُطْلَقًا، بأيِّ صورَةٍ وقَع، وليسَ النَّهيُ عَن خُصوصِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 103.

المَشْي في حالِ المَرَح، ولِذا كانَتِ الآيَةُ شامِلَةً الفَخْرَ عَلى النّاس بالكلامِ وغَيْرِه[1].

### عِلَّةُ فَصْلِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾:

تَعْليلُ النَّهْيِ عَنْ مَظاهِرِ التَّكَبُّرِ والفَخْرِ عَلى الخَلْقِ

فُصِلَ قولُ اللهِ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ عَمّا قَبْلَهُ؛ لِوُقوعِهِ تَعْليلًا للنَّهْيِ عَن تَصْعيرِ الخَدِّ والمَشْيِ عَلى وجْهِ المَرَح؛ وذلكَ لأنَّه لَمّا كانت غايَةُ ذلكَ التَّكبُّرَ على الخَلْقِ المثمرَ لِبُغضِهم، وذلك ناشئٌ عن بغضِ اللهِ تَعالى؛ جاء هذا التَّعليل المُؤَكَّد؛ لأنَّ كثيرًا مِنَ النّاس يَتَوَهَّم أنَّ حُصولَ النِّعم الدُّنْيَويَّة لهُ ناشئٌ عَن محبَّة اللهِ تَعالى لَهُ[2].

### دِلالَةُ تَتابُعِ المُؤَكِّداتِ في خِتامِ الآيَةِ:

الاخْتيالُ والفَخْرُ يُوَرِّثانِ سَخَطَ اللهِ تَعالى وغَضَبَهُ

أُكِّدَ قولُ اللهِ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ بأنواعٍ من المؤكِّدات، وهي: ﴿إِنَّ﴾، واسميَّة الجملة، والتَّعبيرُ بالمُسْنَدِ فِعْلًا؛ ليكونَ في ذلكَ تَكْرارٌ لِلنِّسْبَة مرَّتين؛ إحداهُما بإسْنادِ الحُبِّ المَنْفيِّ إلى الاسْمِ الأحسَنِ ﴿ٱللَّهَ﴾، والأُخْرى بإسْنادِهِ إلى الضَّمير المُسْتَتِر فيه، وهَذا التَّأكيدُ يُرَسِّخ النَّهْيَ المُتَقدِّم عَنِ الكِبْرِ، وأنَّه لا يورِثُ إلّا سَخَطَ اللهِ سُبْحانَهُ وغَضَبَهُ.

### بَيانُ قائِلِ هَذِهِ الجُمْلَةِ:

تَنْزيلُ الكَلامِ مَنْزِلَةَ النَّتيجَةِ مِنَ الدَّليلِ

جُمْلَةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ يجوزُ أن تكون من تمام كلامِ لُقْمان في وصيَّتِهِ ابنَهُ، فتكون بِمَنْزِلَة المَقْصد مِنَ المقدِّمة، أو النَّتيجةِ منَ الدَّليل.

تَعْليمُ اللهِ تَعالى عِبادَهُ

ويجوزُ أن تكونَ جملةً مُعْتَرِضةً بين كلامِ لُقْمان ووصيَّته ابنَهُ؛ وغرضُ هذا الاعتراضِ تعليمُ اللهِ تَعالى العبادَ[3].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 166.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 177.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 168.

### نُكْتَةُ التَّعْبير بِنَفْي المَحَبَّةِ:

التَّعْبيرُ بِنَفْي المَحَبَّةِ أَزْجَرُ لِلنُّفوسِ عَلى الكِبْرِ

لَمّا كانَ حُبُّ اللهِ سُبْحانَهُ - الذي يَلْزَمُهُ حُبُّ النّاسِ - مَحْبوبًا إلى النُّفوس، وكانَ فَواتُ المَحْبوبِ أشَقَّ على النُّفوسِ مِنْ وُقوعِ المَحْذورِ، وكانَ حَرْفُ النَّفْي ﴿لَا﴾ مُخْتَصًّا بالدُّخول على المُضارِعِ المُسْتَقْبَلِ؛ قال اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ولو وَرَدَ في النَّظْمِ القُرْآنيِّ: (إنَّ اللهَ يُبْغِض)؛ لاحْتَمَلَ تقييدَهُ بالحالِ، فكانَ التَّعبيرُ بِنَفْي المَحَبَّة أوقعَ في النُّفوس، وأزْجَرَ، وأدَلَّ عَلى الدَّوام والاسْتِمْرارِ[1].

### دِلالَةُ وُقوعِ ﴿كُلَّ﴾ في حَيِّزِ النَّفْي:

كُلٌّ مِنَ المُخْتالِ والفَخورِ مُبْغَضٌ عِنْدَ اللهِ تَعالى

مَعْنى قولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لا يَرْضى عَن أحدٍ من المُخْتالينَ ولا أحَدٍ مِنَ الفَخورينَ، ولا يَخْطُر ببالِ أهْلِ العَرَبيَّة أن يكونَ المَعْنى أنَّ اللهَ تَعالى لا يُحِبُّ مجموعَ المُخْتالينَ الفَخورين؛ إذا اجْتَمَعوا؛ لأنَّ لفظَ ﴿كُلَّ﴾ في الآيَةِ لا يُرادُ بِه تأكيدُ الإحاطَة، وإنَّما يُرادُ بِه الأفرادُ[2].

### دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِلَفْظِ ﴿مُخْتَالٍ﴾:

الإيماءُ إلى المُبالَغَةِ في وصْفِ الخُيَلاءِ

جاءَ التَّعبير بِلَفْظِ ﴿مُخْتَالٍ﴾ في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾؛ لإرادة المبالغةِ في الخيلاء؛ إذْ إنَّ صيغَةَ الافْتِعال في ﴿مُخْتَالٍ﴾ دالَّةٌ على المُبالغَةِ في الوَصْف[3].

### نُكْتَةُ تَنْكيرِ لَفْظَيْ ﴿مُخْتَالٍ﴾ و﴿فَخُورٍ﴾:

شُمولُ الحُكْمِ كُلَّ مُخْتالٍ وكُلَّ فَخورٍ

نُكِّر لفظا ﴿مُخْتَالٍ﴾ و﴿فَخُورٍ﴾ من قول اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾؛ ليكونا أوعَب، وأشمَلَ لِكُلِّ مَنِ اتَّصف بِوَصْفِ الاخْتيالِ أوِ الفَخْر؛ لِوُقوعِ اللَّفْظَيْن في سياق النَّفْي.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 177.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 167.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 167.

### نُكْتَةُ تأخيرِ ﴿فَخُورٍ﴾ عَنْ ﴿مُخْتَالٍ﴾:

المُخْتالُ المُرائي في مِشْيَتِه تَبَخْتُرًا والفَخورُ المُعَدِّدُ مناقِبَهُ

أُخِّر لفظ (الفَخور) عَن (المُخْتال)، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، مع أنَّ الفخورَ مقابلٌ للمُصَعِّر خَدَّه، والمختالَ مقابلٌ للماشي عَلى وجْهِ المَرَح؛ وذلكَ ليَكونَ أنْسَبَ لِتَوافُق فواصِل الآي، فإنَّ قَبْلَهُ قولَ الله سُبْحانَه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، وبعده قوله ﷻ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[1]، فيكون في الآيَةِ لَفٌّ ونَشْرٌ غيرُ مُرَتَّب، وهذا أبلغُ لقُرْبِ الرُّجوع على سَبيلِ التَّدَلّي فيما تَرَقّى فيهِ المُقْبِل، فالمُخْتالُ هُو المُرائي في مِشْيَتِه تَبَخْتُرًا؛ لِكَوْنِه يرى لنفسِهِ فَضْلًا على النّاس، وهذا فِعْلُ المَرِح، والفخورُ هُوَ المُعَدِّد مناقِبَهُ، وذلك فِعْلُ المُصَعِّرِ خَدَّهُ؛ إذْ ذلكَ مِن جُمْلَةِ الكِبْرِ[2].

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### الاخْتيال والفَخْر:

الاخْتِيالُ تَكَبُّرٌ بالفِعْلِ والفَخْرُ تَكَبُّرٌ بالقَوْلِ أو بالقَوْلِ والفِعْلِ مَعًا

الاخْتِيالُ: التَّكَبُّر والإعْجابُ بالنَّفسِ في مَشْيٍ أو نَحْوِه، والفَخْرُ: ذِكْرُ المَناقِب عَلى وجْهِ التَّطاوُلِ بها على النّاس[3]، وأصْلُ الاخْتِيالِ يَدُلُّ عَلى زَهْوٍ في الحَرَكة، ومِنْهُ سُمِّيَت الخَيْلُ خَيْلًا؛ لأنَّها تَخْتالُ في مِشْيَتِها، وإذا ركِبَها الفارِسُ؛ تَتَبَخْتَرُ به، فيَكونُ الاخْتِيالُ حركَةً مَرْئِيَّة، بخِلاف الفَخْر؛ فَهُو حَرَكَةٌ مَسْموعةٌ؛ لأنَّ في الفَخْرِ تَعاظُمَ المَرْءِ بِكَلامٍ يُبالِغُ فيهِ، فيَحْكي عَمّا فعلَهُ، ويُمَجِّده، ويُعْلي مِن شَأنِه.

فالاخْتِيالُ: تَكَبُّرٌ بالفِعْلِ وحْدَهُ، والفَخْرُ: تَكَبُّرٌ بالقَوْلِ وحْدَهُ، أو بالقَوْلِ والفِعْلِ معًا.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 73.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 177 - 178.
(3) الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، ص: 32.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»